

## نثر

# مقاطع من دفتر الليالي

**محمد الشركي\***

المجتمع بلا طبقات الذي بشرت به، وجدنا أنفسنا في طبقات بلا مجتمع بالمرّة، طبقات تعوي أعلاها في هذه البرّية الموحشة وتفترس ما دونها، مدعومة بالحاكمين الذين هم أشرس بلورة لخلقتها. وليس غريباً أنّه، الأخيرة، أكثر نفاذاً إلى العمق من كل تحليل. ففئة في المتراديب المتشعبة للقرى والذهنيات ما يجعل الكلمات التي تنتصر في النظرية تنكسر في التاريخ. لذلك ليس غريباً أنّها، بدل

العزير كارل ماركس، ماذا أحسن دائماً بأنّ الحزن الدفين في نظرتك الضارمة أضدق إنباءً من كتاب «الراسمال» برقته؟ ربّما لأنّ الوجود، في المحضلة الأخيرة، أكثر نفاذاً إلى العمق من كل تحليل. ففئة في المتراديب المتشعبة للقرى والذهنيات ما يجعل الكلمات التي تنتصر في النظرية تنكسر في التاريخ. لذلك ليس غريباً أنّها، بدل العالم اتحدوا» إلى صفقات تجربها

معظم نقابات العمال ومناديهم، تحت الطاولات والشمسة أوطاناً. هل مع مراكز الراسمال والسلطة، مقابل المستخدمم جحافل العمال والمستخدمين المتعساء في تحريك الإنتاج والالتزام بما يسفونه السلم الاجتماعي. لأنّ الجهل، يا كارل العزيز، أشدّ وبالا وأخدّم بالاً من الفقر والمرض. إنّه الحليف الأكبر للطغاة في البلدان المتخلّفة. بالجهل الذي عبّزت شعاب الفلسفة اليونانية

بأكملها إلى استغلاليات التدجين والعبودية المسماة أوطاناً. هل تصدّق أنّ شرارعاً بوليفتاً بانأسا وشى وساهم في الإيقاع بالقائد تشي غيفارا، فيما كان هذا الأخير هو وحفنة من مغاويره يتلفسون منفذاً للخلم عبّر شراسة الغايات، ووحل المستنقعات، وصقيع الأودية، وسط الآلام المبرحة للوجوع والعطش والمرض؟ لكنك تصدّق بلا ريب، أنت الذي عبّزت شعاب الفلسفة اليونانية

زهرة تذكارية عميقة لأنطونيو غرامشي في عيد ميلاده البارحة واليوم وغداً. لأن عيد «المثقف العضوي»، الذي كانه وسبقاه، هو الزمان في انتشاره ك«براكسيس» متواصل وحي وفعل في الهنا والأّن. أنطونيو الذي وقف بمشبوبية جسمه وروحه معا في عراء شتاء تاريخي قاس كالتشتات السياسية العربية الراهنة، شتاء رأى فيه، وسط الوهدة الرهيبة الفاصلة بين عالم قديم طال احتضاره وعالم جديد أبطا أنلجابه، تلك «العنمة التي تظهر فيها الوحوش» أكلة التاريخ.. وأنطونيو الذي سقط جسده الفيزيائي تحت التعذيب في الأقبية الفاتشية السوداء، بعد عشر سنوات من الآلام، فارتفع للثوّ، فوّر سقوطه من شرفة ربيعه السادس والأربعين، جسده الكبر الآخر (الذي سيسمّيه دولوز وغاتاري لاحقاً «الجسد العديم الأعضاء»)، والذي هو جسد الضّيرورة التي لا يقدر على اعتراضها أيّ جهاز.

روزا لوكسمبورغ، قرنٌ كاملٌ من الانتكسارات والأشتعالات مرّ على اغتيالها في يناير 1919. روزا:الوردة الحمراء التي نبئت في تجاويف التاريخ السوداء، وسط زمرجة الحديد وأنواء التهديد التي تنبث وتتسامق في رمادها كل الورود الحاسمة. لأنّ الضّيق، سواء كان قمعا سياسياً أو خنوفاً اجتماعياً، لا يطال ذوات وذوي الجذور الموصولة بنشمس الرّوح الحرّة. ولذلك تبقى الأرواح المتوّجة في الجرح العبيد، والمستقوية بالخلّم العنيد، شعوباً حيّة لا تجيد..

سعيدة المنبهي: في مثل هذا الخريف التاريخي الشّرس، قبل إحدى وأربعين سنة، أينع لبلاب دمك المبارك وتسامق فوق الأسوار المرعبة ليتدلّي باتجاه شعب الأعماق. لذلك لن تكوني أبداً ذكرى ماضية، بل تظلّين فعلاً مُضارعاً ومُضعباً في دجاجير زمن البلاد.

لشدّ ما تُشبه تشي غيفارا، الممدّد على مغسلة المؤتي، بصدرة العاري المخبّن بالجراح، وملامح وجهه المسترخية بعد عبور حافات المعاناة، وتُظّرته المُخْططة إلى لئل العالم (وحواله كلاب حراسة الإمبرياليّة الذين تتناسل فضيلتهم في كل مكان) – لشدّ ما تُشبهه المسيح بعد إزاله حيثاً من على الصليب، ولشدّ ما تمثّل يهودا وقبيلته الخائنة ليسوع في هيئة ذلك المزارع البوليفي البائس الذي وشى بغيفارا، فيما كان هذا الأخير وما تنفّى من مغاويره القلائل يخوضون مستنقعات الغايات البوليفية، وسط الام الجوع والمرض والسعات البعوض، لتحرير ذلك المزارع وأمثاله من ريقة كبار الملاكين وطغمة الحاكمين المرتشين... لكنّ تشي، رغم سقوطه، ظلّ مكلّلاً بشموخ أعاظ مُسقطه. لأنهم لم يُسقطوا سوى الجسد العابر، فيما أنفّلت سننّ الخلم الثوّري عالياً ومهبياً وأبدياً. وهذا الخلم لا قدّرة لأيّ نظام علّنه، لأنّه ابنُ الحياة العميقة الوثابة أبداً..

\* المغرب

### كلمات

### كلمات

## قصائد

## لم تكن السماء بعيدة عن همس أيادينا<sup>(\*)</sup>

**ماري عبد الجليل\*\***

**الر**

لم يبقَ على السرير
أي شيء منك.

لا رائحة عطرك الممزوج بدخان
سجائري

ولا لعاب قبلاتك الذي رسم حدود
جسدي

حتى ظفرت الندى التي فاضت بها
مساماتك

كان جسمي شريها في الصباح

لم يبقَ أي أثر منك
إلا أنا..

**الضحكة النائمة**

الصمت

الذي يغترش

عرقتي

كل مساء

سمعته

يتوسل الليل

أن يكف عن التنفس

كي لا يوظف

ضحكة مستلقية

على شفتي.

**نشيد حلم**

لم يكن نشيداً

كانت ترانيم قبلة

سقطت من فم عاشق

انحدر لعابها

كثيراً

بطناً

رسم خطوط

النهدين

وذاب

في ظمى الشّرة

لم يكن نشيداً..

كان خلماً يعربد

فوق جسم الصحو.

**مجاز المقابلة**

كيف أقابلك غداً

وأنت بيداء

كيف أقابل غيمة

دون أن أمطر..

كيف أخبرك

بانّ العمر يضع

وأنا اجر شفتي على شفتك

كي أقتل الصمت بينهما

والمدى قبلة..

ذاك هو الفجر

شفاتي /شفتك

درب إلى النهايات

بينهما زهر وعطر

.. والصفحة نغر

ذاك هو الدهر

**الليلة**

سارتك الباب مفتوحاً
وانتظرك.. تعال.

تعال

بلا ظل إن شئت

كي لا تحفر الضوء

على وجنات الأزهار

صباحاً

تعال..

كي يتخاطب الليل

وتغيب سطوة العتمة

أمام خطواتك

.. تعال

أنها الجسد

الغارق في الانتظار

تعال

وأخرج عن مرايا الوقت

أنا

فاكهة الحقيقة

تعال

اقطف انتظارك من عنقه

ولا تلتفت إلى الورا

تعال

.. ولا تتعال

الليلة
سامنحك كل أجوبة جسدي
فامتنحي حضورك

أيها السؤال.

**شهوة الانتظار**

بيدين حافيتين

وجبن أبيض

أقف ملتصقة

بزجاج نافذتي

-أحسس-

افتح الموبايل

هذا الصباح

على قبلة

أرسلتها إلي

خلسة

أثناء نومي

كانني أشرع نافذتي للشمس.

**حلم بقطة**

الأمس كان الأحد

طوال المساء

حتى آخره

كنا توأمين

وكانت بذنّ جمعنا

وجسدٌ كامل

عميق

بعضن ما بنقصنا

ولم تكن السماء بعيدة

عن همس أيادينا.

**حديقة الصباح**

لم يعلنوا عن غيابك
في الصحف
هذا الصباح.

قلبي

وحده يعرف

ما الخبر!

**دوران**

الأرض كانت دوّز

بكل أبنائها

حولها

وكنّت بين ذراعيك

أدوؤ

حول نفسي

أبحث عنك.

**إنها تمطر**

مصابة أحلامي

بظلالك الطفيفة

بتساقط غيابك

كالدمنة من مُهجتي

وأنا غريبة هنا

وسط هذا الضباب الرمادي

أنساقط

على أريكة الوقت

كالتحج

فهل تسمع

ارتطام أشلائي؟

**فناص**

كم من دمنة تلمع

في ضحكة امرأة

غافلها نقر إصبع مارك

على القلب

كم هي رهيبة رقصة القناص!



مبريداً أوّنهيامرّ .. غداء، في شكل فزوة، (تجهيز من خرف صيني، وضروة غارلة. 1936)

في

صالات الانتظار.

**الزهرة**

الزهر الأبيض

يتراكم

أمام الدار

إلا واحدة

بقيت بلون شفتيك.

**Message**

افتح الموبايل

هذا الصباح

على قبلة

أرسلتها إلي

خلسة

أثناء نومي

كانني أشرع نافذتي للشمس.

**حلم بقطة**

الأمس كان الأحد

طوال المساء

حتى آخره

كنا توأمين

وكانت بذنّ جمعنا

وجسدٌ كامل

عميق

بعضن ما بنقصنا

ولم تكن السماء بعيدة

عن همس أيادينا.

**حديقة الصباح**

لم يعلنوا عن غيابك
في الصحف
هذا الصباح.

قلبي

وحده يعرف

ما الخبر!

**دوران**

الأرض كانت دوّز

بكل أبنائها

حولها

وكنّت بين ذراعيك

أدوؤ

حول نفسي

أبحث عنك.

**إنها تمطر**

مصابة أحلامي

بظلالك الطفيفة

بتساقط غيابك

كالدمنة من مُهجتي

وأنا غريبة هنا

وسط هذا الضباب الرمادي

أنساقط

على أريكة الوقت

كالتحج

فهل تسمع

ارتطام أشلائي؟

## قصة قصيرة

## حديقة شيرازي، البعيدة

**سعد هادي\***

الخليج وثياباً منشورة على شجرة قريبة وجنوداً يضعون صندوقاً كبيراً في شاحنة، وفي ظلال الحائط الطبي للمبنى الذي نمت قربه رايت جندياً يجلس فوق صفيحة زيت، يدخن وينظر إلى الأفق، ذهبتٌ وتبولّت خلف اجمة قريبة وحين عدتُ سألته كم الساعة فقال: – لا ادري، ربما الساعة أو أكثر.

سألني إلى أي لواء أنتمي وما الذي جاء بي إلى هنا فقلت له وأنا أجلس متصالب بي السابق فوق فراشي:

– انتقلت وحدتاً قبل أيام إلى رأس البيشة في أقصى الجنوب، ركبت إحدى الشاحنات ولكنها تحطلت فتركتها

في تلك الليلة الحجابية، بين أشجار حديقة سعدي، صرخت ثملاً، أيها الساقى يا شبيهه الملا، اعطني بعض النسيب

لأستقط، لقد اسكرني الجمال.

وضعت عنواناً مؤقتاً للمقع هو: حديقة شيرازي البعيدة، سيظل يتردد في ذهني ولن أستطيع تدوينه، لن أستطيع تدوين اشعاري الأخرى أيضاً، إنها هنا في رأسي، أعيش في خيالها، وأنجول في ظرفاتها

لألا متناهية، لا ادري إلى متى؟ ما يهمني هو أن الحرب انتهت وصار بإمكانني أن أذهب حيث أريد، أنا أقرب من أي وقت مضى إلى حديقة شيرازي، ولكنها مع ذلك ستظل نائية وغامضة.

كان بإمكانني وأنا على الأرض أن أرى الضفة الثانية لشط العرب في ضوء مصابيح متفرقة، لا شيء هناك سوى أشجار تُخيل تبدو مثل وحوش عملاقة تتمايل في الريح وتنتها للقفز إلى الماء في أية لحظة.

بعد أقل من نصف ساعة كنت اعط في نوم عميق، من بين أحلام تلك الليلة أتذكر حلماً وجيداً، رأيتُ امرأة تصرخ فوق صخرة كبيرة. – تعالوا إليّ يا أطفال

الموت، تعالوا إليّ، أنا أصكم، أنا الحرب الرؤوم، ثم ظهر رجل بثياب سود ولحمة طويلة، كان يدفع عربة مثل عربات الأطفال ويلتقط رؤوس وإيدي وأرجل جنود قتلى

مبعثرة على الأرض، كانت المرأة عارية، بلا عيّن، ولها شفتان من زجاج أزرق، تحوّل صراخها تدريجياً إلى أنين وتنهيدات ثم توارت مثل دخان.

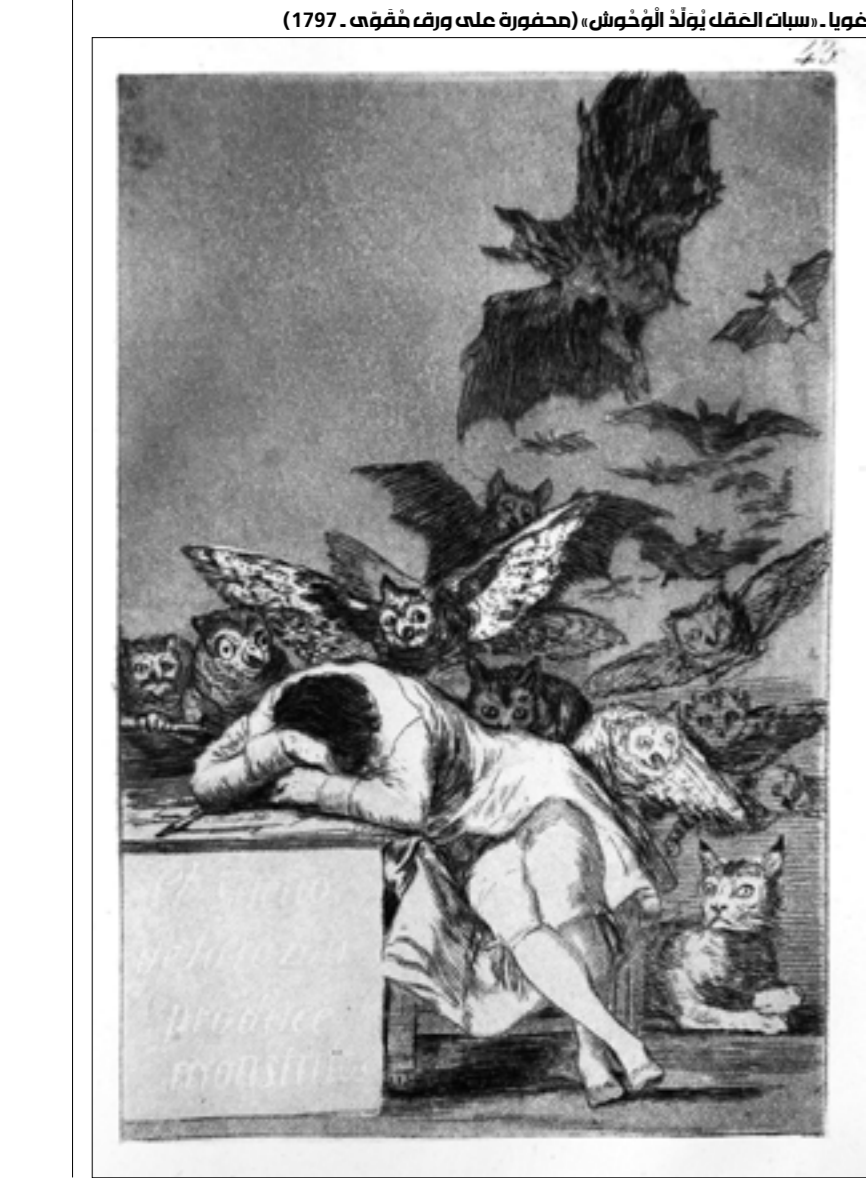
حين استيقظت رأيت طيوراً تحلّق باتجاه

فوها. «سبات العفك يولّد الوُحوش»، (محاضرة على ورق مقوّم. 1797)

– إلى أين ذهب؟ انتظرنى. ثم نهض ولحق به، سار بخطى مسرعة دون أن يلتفت. نهضت أنا أيضاً وطويّت فراشي، رأيتُ على السطح الإسمنتي ذي الجوانب المتائلة، حيث كنت أنا، كلمات منقوشة بخط ركيك: الموت حق، هذا قبر جندي إيراني مقتول.

كنت أنا، لليلة كاملة إذاً فوق قبر.

\* العراق، فنلندا


<sup>[\*]</sup> قصائد من ديوان «ملاك على هيئة

<sup>[\*]</sup> رصاصة» الصادر عن «دار النهضة

<sup>[\*]</sup> العربية»، بيروت، 2019.

<sup>[\*\*]</sup> لبنان/مونتريال